يبرحوا مواطنهم ولا يخلوا مراكزهم وبذلوا منتهى نجدتهم
وقصارى شدتهم وفيه تصوير ما دبر سبحانه من امر وقعة بدر
ليقضي امرا كان مفعولا من اعزاز دينه واعلاء كلمته حين وعد المسلمين
احدى الطائفتين مبهمة غير مبينة حتى خرجوا ليأخذوا العير راغبين
في الخروج وشخص بقريش من مكة مما بلغهم من تعرض رسول الله
لاموالهم حتى نفروا ليمنعوا عيرهم وسبب الاسباب حتى اناخ هؤلاء
بالعدوة الدنيا وهؤلاء بالعدوة القصوى ووراءهم العير يحامون عليها
حتى قامت الحرب على ساق وكان ما كان ولو تواعدتم انتم واهل مكة
وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخالف بعضكم بعضا
فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من تهيب
رسول الله والمسلمين فلم يتفق لكم من التلاقي ما وفقه الله وسبب له
ليقضي متعلق بمحذوف اي ليقضي امرا كان واجبا ان يفعل وهو نصر اوليائه
وقهر اعدائه دبر ذلك وقوله ليهلك بدل منه واستعير الهلاك والحياة
للكفر والاسلام اي ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة لا عن مخالجة
شبهة حتى لا تبقى له على الله حجة ويصدر اسلام من اسلم ايضا عن يقين
وعلم بانه دين الحق الذي يجب الدخول فيه والتمسك به وذلك ان ما كان
من وقعة بدر من الآيات الغر المحجلة التي من كفر بعدها كان مكابرا
لنفسه مغالطا لها وقرئ ليهلك بفتح اللام ومن حيي باظهار التضعيف
لسميع عليم يعلم كيف يدبر اموركم ويسوي مصالحكم او لسميع عليم
بكفر من كفر وعقابه وبايمان من آمن وثوابه اذ يريكهم الله نصبه
باضمار اذكر او هو بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بقوله لسميع عليم اي يعلم

٦٨

المصالح اذ يقللهم في عينك في منامك في رؤياك وذلك ان الله عز وجل
اراهم اياه في رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان تثبيتا لهم
وتشجيعا على عدوهم وعن الحسن في منامك في عينك لانها مكان النوم كما
قيل للقطيفة المنامة لانها ينام فيها وهذا تفسير فيه تعسف وما
احسب الرواية صحيحة فيه عن الحسن وما يلائم علمه بكلام العرب
وفصاحته لفشلتم لجبنتم وهبتم الاقدام ولتنازعتم في الراي
وتفرقت فيما تصنعون كلمتكم وترجحتم بين الثبات والفرار
ولكن الله سلم اي عصم وانعم بالسلامة من الفشل والتنازع والاختلاف
انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها من الجرأة والجبن والصبر
والجزع واذ يريكموهم الضميران مفعولان يعني واذ يبصركم اياهم
وقليلا نصب على الحال وانما قللهم في اعينهم تصديقا لرؤيا رسول
الله وليعاينوا ما اخبرهم به فيزداد يقينهم ويجدوا ويثبتوا
قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي اتراهم
سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا
ويقللكم في اعينهم حتى قال قائل منهم انما هم اكلة جزور
فان قلت الغرض في تقليل الكفار في اعين المؤمنين ظاهر فما الغرض
في تقليل المؤمنين في اعينهم قلت قد قللهم في اعينهم قبل اللقاء
ثم كثرهم فيها بعده ليجترئوا عليهم قلة مبالاة بهم ثم تفجأهم
الكثرة فيبهتوا ويهابوا وتفل شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسابهم
وتقديرهم وذلك قوله يرونهم مثليهم رأي العين ولئلا يستعدوا
لهم وليعظم الاحتجاج عليهم في استيضاح الآية البينة من قلتهم

ترجحتم اي ترددتم

هذا ايضا اشارة الى ما بعد اللقاء